أمانة مسجد النخيلة التاريخي والشؤون الدينية
٩

عوامل الإنتصار و الهزيمة في الجهاد

مع توجيهات المرجعية العليا للمقاتلين في ساحات الجهاد

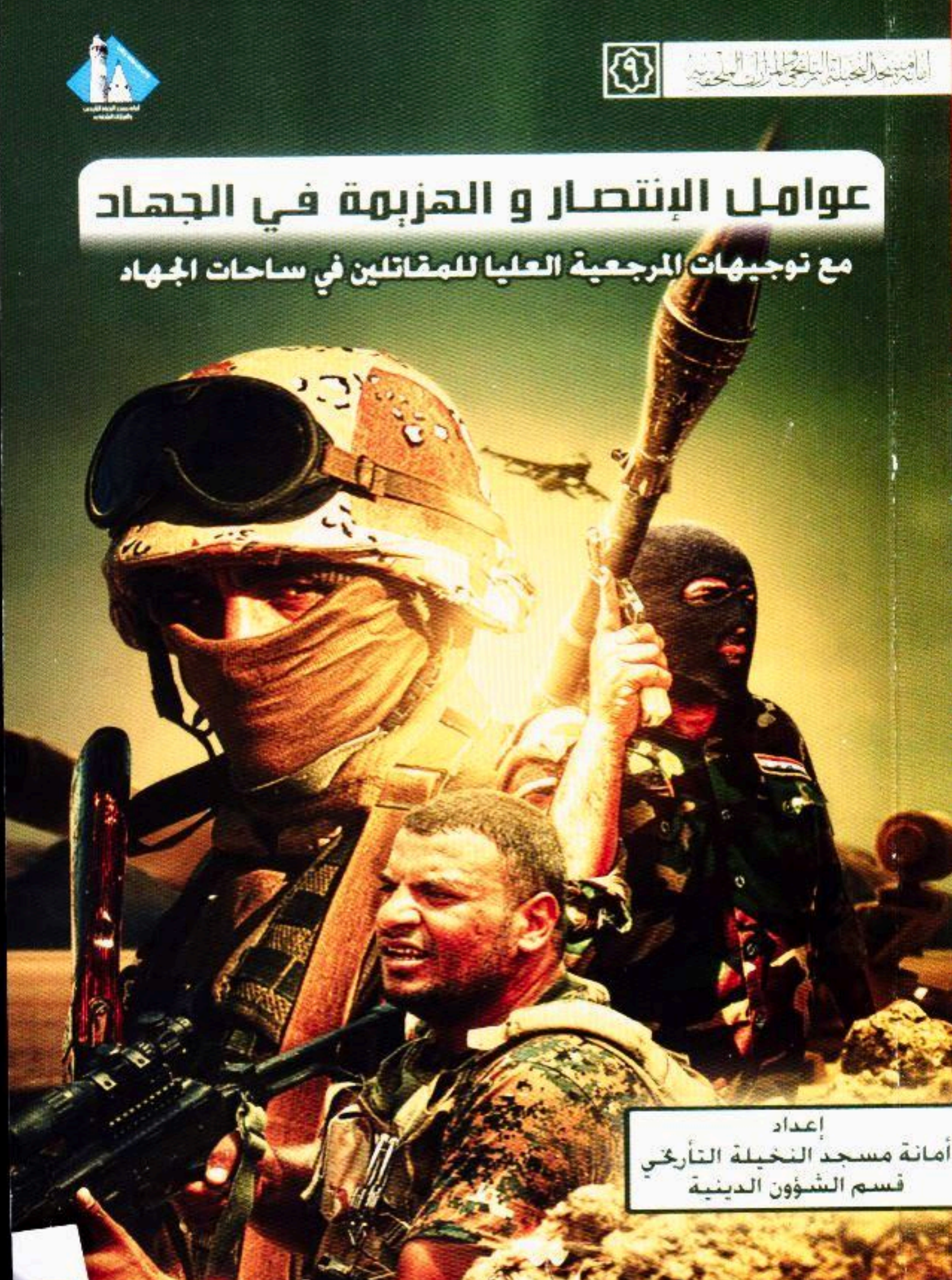

إعداد
أمانة مسجد النخيلة التأريخي
قسم الشؤون الدينية

عوامل الانتصار والهزيمة في الجهاد

مـــــع

توجيهات المرجعية العليا للمقاتلين في ساحات الجهاد

- الكتاب: عوامل الانتصار والهزيمة في الجهاد مع توجيهات المرجعية العليا للمقاتلين في ساحات الجهاد .
- أعداد: قسم الشؤون الدينية / أمانة مسجد النخيلة التاريخي .
- الناشر: الامانة العامة للمزارات الشيعية / أمانة مسجد النخيلة التاريخي .
- الطبعة: الأولى .

- جميع الحقوق محفوظة لامانة مسجد النخيلة التاريخي

- الإخراج الفني: قسم الاعلام والعلاقات في أمانة مسجد النخيلة التاريخي .
- سنة الطبع: ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م .

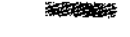

عوامل الانتصار والهزيمة في الجهاد

مـــــع

توجيهات المرجعية العليا للمقاتلين في ساحات الجهاد

من إصدارات
أمانة مسجد النخيلة التاريخي
والمزارات الملحقة به/ قسم الشؤون الدينية

برعاية رئيس ديوان الوقف الشيعي

سماحة السيد علاء الموسوي (دام عزه)

ودعم الأمانة العامة للمزارات الشيعية الشريفة

أصدرت أمانة مسجد النخيلة التاريخي

والمزارات الملحقة به/ قسم الشؤون الدينية

كتاب

(عوامل الانتصار والهزيمة في الجهاد مـــع

توجيهات المرجعية العليا للمقاتلين في ساحات الجهاد)

المحتويات

المحتويات ٥

وصايا الرسول الاكرمﷺ للمجاهدين ٨

عوامل الانتصار والهزيمة في الجهاد ١١

نصائح وتوجيهات المرجعية العليا للمقاتلين في ساحات الجهاد. ٣٩

فتوى تحريم التعدي على أموال المواطنين في المناطق المحرّرة من الارهابيين ٥٩

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ التوبة/ ٢٤

صدق الله العلي العظيم

وصايا الرسول الاكرمﷺ للمجاهدين

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عن آبائهﷺ أَنَّهُ قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَبْعَثَ سَرِيَّةً[1] دَعَاهُمْ فَأَجْلَسَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: " سِيرُوا بِسْمِ اللهِ وَ بِاللهِ، وَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَ عَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللهِ، لا تَغُلُّوا، وَ لا تُمَثِّلُوا، وَ لا تَغْدِرُوا، وَ لا تَقْتُلُوا شَيْخاً فَانِياً، وَ لا صَبِيًّا، وَ لا امْرَأَةً، وَ لا تَقْطَعُوا شَجَراً إِلاَّ أَنْ تُضْطَرُّوا إِلَيْهَا، وَ أَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أَدْنَى الْمُسْلِمِينَ أَوْ أَفْضَلِهِمْ نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَهُوَ جَارٌ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ، فَإِنْ تَبِعَكُمْ فَأَخُوكُمْ فِي

١ـ السَرِيَّة: القطعة من الجيش من خمس أنفس إلى ثلاثمائة وأربعمائة، توجه مقدم الجيش إلى العدو، والجمع سرايا وسرايات مثل عطية وعطايا وعطاءات، مجمع البحرين: ١/ ٢١٦

الدِّين، وَ إنْ أبَى فأبْلِغُوهُ مَأمَنَهُ وَ استَعِينُوا باللهِ عَلَيْهِ (٢).

٢ ـ الكافي: ٢٧/٥، للشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، المتوفى سنة: ٣٢٩ هجرية، طبعة دار الكتب الإسلامية، سنة: ١٣٦٥ هجرية.

عوامل الانتصار والهزيمة في الجهاد[٣]

[٣] - ينظر الموقع على شبكة الانترنيت :- (www.almaaref.org)

قال الله تعالى:(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ**)[٤]
يشير الله عزّ وجلّ في هذه الآية والآيتين التاليتين إلى عوامل النصر الحقيقية في القتال، وهي عبارة عن الاستقامة، والثبات عند لقاء العدو، والاتصال بالله بالذكر، والطاعة لله والرسول، وتجنّب النّزاع والشّقاق، والصّبر على تكاليف المعركة، والحذر من البطر، والرياء، والبغي[٥].

الإشارات والمضامين:
١-ضرورة ثبات المؤمنين عند لقاء العدو:
كلمة (لقاء) المستفادة من (لقيتم)، يكثر استعمالها في القتال. والفئة بمعنى الجماعة" جماعة المقاتلين"، والمراد منها هنا الكفار الحربيين أو الباغين[٦] و(الثبات) في هذا المورد عكس الفرار من العدو، والثبات بحسب ما له من المعنى أشمل من الصّبر الذي يأمر به في قوله:(**وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**)[٧]

---

٤ _ سورة الأنفال، الاية ٤٥.
٥ _ تفسير في ظلال القرآن، ج ٤، ص ٢٥.
٦ _ تفسير المنار، ج ١٠، ص ٢١.
٧ _ سورة الأنفال، الاية ٤٦.

فعبارة (اثبتوا)، أمر بمطلق الثبوت أمام العدو، وعدم الفرار منه[٨] .ووجوب الاستقامة في هذه الآية لا يتنافى مع الآية ١٦ من سورة الأنفال-آية التحرّف والتحيّز أو آية تكتيكات المواجهة- (**وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**).

فهذه الآية فيها عدة أمور:

أ-النهي في الآية تعلق بأن لا يولّي المؤمنون الأدبار للأعداء، أي استدبار العدو واستقبال جهة الهزيمة، فخطاب الآية عام غير مختص بوقت دون وقت أو غزوة دون غزوة، فالحرمة متعلقة بالفرار من الزحف.

ب-يُستثنى أمران من الآية:

أولاً: التحرّف لقتال

ثانياً: التحيّز إلى فئة.

٨_تفسير الميزان، ج٩، ص ٣٧.

٢ ـ الثبات في مقابل العدو من لوازم الإيمان الواقعي بالله:

المخاطب في هذه الآية هم المؤمنون، وفيه دلالة على أنّ الثبات في مقابل العدوّ من شروط الإيمان [٩]، بمعنى أنّ ثبات القدم في جميع الميادين الخاصّة بالقتال مع أعداء الحقّ، من العلامات البارزة للإيمان [١٠].

٣ ـ وجوب الذكر الدائم لله حين لقاء العدو وقتاله:

(اذْكُرُوا اللهَ) معطوفة على (فاثْبُتُو)، وهي في الواقع جواب الشرط (إذا لقيتُمْ)، وعلى هذا التقدير: المقصود بالذكر في هذه الآية الذكر الكثير لله عند قتال العدو [١١].

---

٩ ـ تفسير نور، ج٤، ص ٣٤٨.

١٠ ـ تفسير نمونه، ج٤، ص تفسير الأمثل

١١ ـ تفسير راهنما، ج ٦،ص ٥٠٨.

٤ - فلسفة ضرورة المداومة على ذكر الله في ميدان القتال:

السبب الذي دعا إلى تقييد الذكر "بالكثير"، هو تجدّد روح التقوى عند المجاهدين كلّما لاح لهم ما يصرف نفوسهم إلى حبّ الحياة الفانية، والتمتّع بزخارفها، والخواطر النفسانية التي يلقيها الشيطان بتسويله. فالمداومة على ذكر الله تجدّد روح التقوى كلّ لحظة في قلوبهم، وتعمل على التقليل من شأن الأهوال والمخاطر التي يتعرض لها المقاتل في ميدان المعركة، لأن ظرف القتال والميدان ليس فيه إلا إزهاق النفوس، وسفك الدماء، ونقص الأطراف، وكل ذلك يهدد الإنسان بالفناء عما يحبه، فذكر الله يعينه على جهاده، والتثبت بفكرته بالظفر على عدوه الذي يهدده بالفناء[١٢] ويشعره بأن الله سنداً قوياً لا تستطيع أي قدرة في الوجود أن تنقلب عليه في ساحة المعركة، وأنه إذا قتل فإنه سينال السعادة الكبرى ويبلغ الشهادة العظمى، وجوار رحمة الله، فذكر الله يبعث على الاطمئنان، والقوة، والقدرة على

---

١٢ - تفسير الميزان، ج ٩، ص ٩٥.

الثبات في نفس المقاتل[١٣]، ويزيل من نفسه حب الزوجة والمال، والأولاد، وكل ما يضعفه ويزلزله كما ورد في دعاء أهل الثغور عن الإمام زين العابدين عليه السلام وأنسهم عند لقائهم العدو ذكر دنياهم الخداعة، وامح من قلوبهم خطرات المال الفتون، واجعل الجنة نصب أعينهم.[١٤]

قال الله تعالى :**(وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)**.[١٥]

توضيح المعاني:

(وَلاَ تَنَازَعُوا) :لا تختلفوا فيما بينكم.(وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) :تذهب قوتكم وهيبتكم.

١٣_ التفسير الأمثل، ج ٥، ص ٤٥.

١٤_ م. ن، ج٥، ص ٤٥.

١٥_ سورة الأنفال، الآية ٤٦.

الإشارات والمضامين:

١-ضرورة إطاعة المجاهدين لأوامر الله والرسول ﷺ:

ظاهر السياق أنّ المراد من جملة(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ...)إطاعة ما صدر من ناحيته تعالى وناحية رسوله من التكاليف والأنظمة المتعلقة بالجهاد والدفاع عن حومة الدين ووجود الإسلام، والمسائل التي لها تعلق بالمعركة كالابتداء بإتمام الحجّة قبل القتال، وعدم التعرّض للنساء والذراري (الأطفال)، وغير ذلك من أحكام التي تتعلق بموضوع ساحة المعارك.

٢-ضرورة إطاعة المجاهدين للقائد الأعلى في القتال:

أي وأطيعوا الله ورسوله في الأوامر المرشدة إلى أسباب الفلاح في القتال وفي غيرها، وأطيعوا رسوله فيما يأمر وينهى عنه من شؤون القتال وغيرها، لكونه يمثل القيادة العامة بما فيها القيادة

العسكرية، فطاعة القائد العام هي أساس وقوام النّظام الذي هو ركن من أركان الظفر، فكيف إذا كان هذا القائد مؤيداً بالوحي، والنبوة، والتسديد الإلهي[١٦].

٣-ضرورة اجتناب المجاهدين للإختلاف أثناء القتال:

التّنازع هو الميل إلى شيء ما، فكلّ واحد من المتنازعين في مسألة يميل إلى غير ما يميل إليه الآخر[١٧]، والآية أعلاه تنهي المجاهدين المؤمنين عن الاختلاف والتنازع. وبيّن تعالى في هذه الآية أنّ النزاع يوجب أمرين: أحدهما: حصول الفشل والضّعف. والثاني: خسارة الدولة أو الغلبة، فإن اختلاف الآراء يخل بالوحدة ويوهن القوة[١٥].

---

١٦ ـ تفسير الميزان، ج ٩، ص ٩٥.

١٧ ـ تفسير المنار، ج ١٠، ص ٢٤.

٤-ضرورة صبر المجاهدين على مكاره القتال:

الثبات أعمّ من الصبر، فالصبر هو ثبات القلب مقابل المكاره بأن لا يضعف، ولا يفزع، ولا يجزع، وبالبدن بأن لا يتكاسل، ولا يتساهل، ولا يزول عن مكانه، ولا يعجل فيما لا يحمد فيه العجل، فالصبر ثبات خاصّ، فقوله:(وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)، أي الزموا الصبر على ما يصيبكم من مكاره القتال مما يهدّدكم به العدو.[١٨]

٥-الله ناصر المجاهدين الصابرين:

المراد من لفظ (مع) في جملة(...إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)، المعية بالنصر والظفر[١٩]، بمعنى أنّه الضامن للفوز والنصر للصابرين.[٢٠]

---

١٨ _م.ن، ج ٩، ص ٩٤.

١٩ _تقريب القرار إلى الأذهان، ج ٢، ص ٣٤٠.

٢٠ _تفسير في ظلال القرآن، ج ٦، ص ٥١٠.

٦-الاعتقاد بمعيّة الله للمجاهدين الصابرين ممهّد للصّبر على المكاره في القتال[٢١]

نستفاد من ورود جملة(...إنَّ اللهَ مَعَ الصَّابرينَ) بعد الأمر بالصَّبر، مدى تأثير هذا الإعتقاد على صبر المجاهدين على مكاره القتال. وعلى هذا التقدير، فجملة(...إنَّ اللهَ مَعَ الصَّابرينَ) في نفسها محفّزة على الصبر.

قال الله تعالى:(**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ**)[٢٢]

توضيح المعاني:

(حَرِّض) :من الترغيب والحثّ على فعل الشيء بما يبعث على المبادرة.

٢١_ تفسير راهنما، ج ٦، ص ٥١٠.

٢٢ . سورة الأنفال، الآية ٦٥.

الإشارات والمضامين:

١-ترغيب المؤمنين بقتال الكافرين من مهام قائد المجتمع الإسلامي:

التحريض لغة، التحضيض، والترغيب، والحثّ[٢٣]على شيء. ويستفاد من هذه الآية أنّ من مهام القائد، حثّ الناس على الجهاد[٢٤]، وترغيبهم فيه بكافّة أسباب التحريض والترغيب من ذكر الثواب الموعود على القتال، وبيان ما وعد الله لهم من النصر والظفر[٢٥].

٢- ضرورة تقوية روحيّة المقاتلين المؤمنين:

مهما يكن مستوى الاستعداد لدى المقاتلين، فيجب قبل بدء القتال (وبعده) تقوية البعد الروحي عندهم[٢٦].

٢٣_ تفسير نور، ج ٤، ص ٣٧٦.

٢٤_ تفسير نور، ج ٤، ص ٣٧٦.

٢٥_ تفسير مجمع البيان، ج ٣-٤، ص ٨٥٦.

٢٦_ تفسير نمونه، ج ٧، ص ٢٣٦ تفسير الأمثل

٣-أهل الإيمان مكلّفون بمقاتلة الكفّار:
يستفاد من جملة(... مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا...)في آخر الآية، أنّ المراد من "القتال" قتال الكفار [٢٧].

٤-الصبر والمقاومة في ساحة القتال من العوامل المهمّة لانتصار المؤمنين على الكفّار[٢٨]:
يستفاد من توصيف المؤمنين بالصابرين، واشتراط الصّبر للانتصار على القوى الأكثر عدداً، أنّ الصّبر من العوامل المهمة للانتصار في ساحة القتال.

٥-في المعادلة العددية على مستوى عدد المقاتلين المؤمنين مقابل الكفّار:
هذه الآية تنفي المعادلة العددية، وتؤكّد على روحية الإيمان والصبر، وحتى لا يُعتَقد أنّ انتصار عشرين مؤمناً على مئتين فيه مبالغة، تكرّر أنّه إذا تحقق فيهم الإيمان والصبر، فإنّ مئة يغلبون ألفاً، ومثاله:

---

٢٧ _ تفسير راهنما، ج ٦، ص ٥٥٤-٥٥٥

٢٨ _ تفسير نور، ج ٤، ص ٣٧٥.

معركة بدر، وأحُد، والأحزاب، ومُؤتَّة[٢٩]، والوقوع خير دليل على الإمكان، فكيف إذا كان هذا الوقوع متكرراً؟

٦- عدم امتلاك البصيرة والمعرفة سبب هزيمة الكفّار في مواجهة المؤمنين الصابرين:

الباء في جملة(بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ)للسببية، والجملة تعليلية متعلقة بقوله:(يَغْلِبُو)، وعليه معنى الآية: إن يغلب عشرون من المؤمنين الصابرين مئتين من الذين كفروا، أو يغلب مئة من المؤمنين الصابرين ألفاً من الذين كفروا، كلّ ذلك بسبب أنّ الكفار قوم لا يفقهون. وفقدان الفقه، -أي العلم والبصيرة -، في الكفار لاتكائهم على هوى النفس، واعتمادهم على ظاهر ما يسوّله لهم الشيطان. وعليه، فإنّ الكفار منفقون ما لم يلح لائح الموت حيث يرونه فناءً، وأمّا في المخاوف العامّة،

---

٢٩ _تفسير نور، ج ٤، ص ٣٧٥ ٣٧٦_

والمهاول الشاملة، فيتفرّقون ويفرّون بسبب الجهل الذي يلازمه الكفر والهوى[٣٠].

٧-البصيرة والمعرفة من عوامل الانتصار:

فقدان العلم والبصيرة في الكفار وبالمقابل ثبوته في المؤمنين، هو الذي أوجب أن يغلب العشرون من المؤمنين، المائتين من الذين كفروا، وإنّما يغلب المؤمنون على ما بُنيَ عليه الحكم في الآية، لأنّ المؤمنين إنّما يقدمون فيما يقدمون عن إيمان بالله، وهي القوّة التي لا يعادلها ولا يقاومها أيّ قوّة أخرى، لابتنائه على البصيرة والفهم الصحيح، حيث يتم وصفهم بكلّ سجية نفسانية فاضلة كالشجاعة، والشهامة، والجرأة، والاستقامة، والوقار، والطمأنينة، والثقة بالله، واليقين بأنّه على إحدى الحسنيين، بعبارة أخرى: فهم وبصيرة المؤمنين اللذين يترافقان مع العلم والايمان هما سبب الغلبة على الكفار[٣١].

٣٠_ تفسير الميزان، ج ٩، ص ١٢٢-١٢٣.

٣١_ م.ن. تفسير الميزان، ج ٩، ص ١٢٣.

قال الله تعالى:(**الآنَ خَفَّفَ اللّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُواْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**)[٣٢]

أمرت الآية السابقة المسلمين بعدم الفرار من مقاتلة العدو حتى لو كان عددهم عشرة أضعاف المسلمين، بينما نزلت النسبة في هذه الآية إلى ضعفين. هذا الاختلاف الظاهري أدى إلى إعتبار البعض أنّ حكم الآية السابقة نُسِخ بهذه الآية، أو حمل حكم الآية السابقة على المستحبّ واعتبار حكم هذه الآية واجباً. واعتبر بعض المفسّرين أنّ هذا الاختلاف الظاهري ليس دليلاً لا على النسخ ولا على الاستحباب، وإنّما في كلّ آية حكم لمورد محدّد، فعندما كان المؤمنون ضعفاء، كان مقياس النسبة ضعفي العدد، ولكن هذه النسبة ترتفع إلى عشرة أضعاف عندما يصبح المؤمنون أقوياء ومدرّبين. وعليه فالحُكمان

٣٢ ـ سورة الأنفال، الآية ٦٦.

المذكوران في الآيتين مرتبطان بمجموعتين مختلفتين في ظروف مختلفة[٣٣].
الإشارات والمضامين:

١-الضعف الروحي من أسباب تدنّي القدرة على القتال:

المراد بالضعف في عبارة(وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفً)، الضعف في الصفات الروحية الذي ينبع من ضعف الإيمان، لأنّ الإيقان بالحقّ فقط هو الذي ينبعث منه جميع السجايا الحسنة الموجبة للفتح والظفر، كالشجاعة، والصبر، والرأي المصيب. والدليل على أنّ المقصود ليس الضعف من حيث العدّة والقوّة، هو أن المؤمنين كانوا يزدادون عدداً وقوة في زمن النبي ﷺ[٣٤]ولكن العلة هي علة الضعف الروحي للمسلمين، لأنهم رغم كثرة عددهم، اختلط بهم من هو ضعيف اليقين والبصيرة[٣٥]وعليه: يُستفاد من

٣٣_ تفسير نمونه، ج ٧، ص ٢٣٨- تفسير الأمثل

٣٤ _تفسير الميزان، ج ٩، ص ١٢٣.

٣٥_ تفسير مجمع البيان، ج ٣، ص ٨٥٦.

هذه الآية أنّ الضعف الروحي يؤدّي إلى تدنّي القدرة على القتال.

٢-التخفيف إلى واحد مقابل اثنين ليتحقق النصر:
ظاهر قوله تعالى:(**الآنَ خَفَّفَ اللّهُ عَنكُمْ...**) كما قيل، كون الآيتين مسوقتين لبيان الحكم التكليفي، لأنّ التخفيف لا يكون إلاّ بعد التكليف، فالمراد في الآية الأولى: ليثبت الواحد منكم للعشرة من الكفار، وفي الآية الثانية: الآن خفف الله في أمره، فليثبت الواحد منكم للاثنين من الكفار.(٣٦)
روي عن الامام الصادق عليه السلام أما علمتم أنّ الله عز وجل قد فرض على المؤمنين في أول الأمر أن يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين، ليس له أن يولّي وجهه عنهم، ومن ولاّهم يومئذ دبره فقد تبوّء مقعده من النار، ثم حوّلهم رحمة منه لهم، فصار الرجل منهم عليه أن يقاتل رجلين من المشركين

---

٣٦ _م.ن، ج ٩، ص ١٢٥.

تخفيفاً من الله عز وجل للمؤمنين، فخفف الحكم السابق.[٣٧]

٣-انتصار المؤمنين الصابرين على العدو مناط بالإذن الإلهي:

جملة (...بِإِذْنِ اللهِ...) تقييد لقوله (يَغْلِبُو)، وعليه يكون معنى الآية: أنّ الله أذن بالغلبة والنصر على الكفار، نتيجة كونه تعالى شخّص بأن هؤلاء الذين مع النبيﷺ هم مؤمنون صابرون، وبذلك يظهر أن قوله :(وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) يفيد فائدة التعليل بالنسبة إلى الإذن.[٣٨]

٤-الله ناصر المجاهدين الصابرين:

على الرغم أننا لا ندرك جوهر وحقيقة المعيّة الإلهية للصابرين في الآية (وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) ولكن نعلم علم اليقين بأنّ من كان الله تعالى معه، فهو الغالب المنصور ولن يغلبه أحد،

---

٣٧ ـ تفسير نور الثقلين، ج ١، ص ٥٩.

٣٨ ـ تفسير الميزان، ج ٩، ص ١٢٢.

وعليه يمكن أن نفسّرها بمعيّة المعونة والنصرة.[٣٩] نعم، يمكن القول بأن الآيات يحكيها القرآن الكريم تحكي قصة مصداق واحد من المجاهدين في مقطع زمني محدد، ولما كانت الآيات القرآنية عامة، فهي قابلة للانطباق على مصاديق أخرى متى ما توفر عامل الإيمان، والصبر، والنصرة لله ولدينه، والجهاد في سبيله، والمعية والنصرة الإلهية قابلة للتكرار كذلك.

قال الله تعالى :**(وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)**[٤٠] الوعد المذكور في الآية، كان يوم أُحُد، لأنّ المسلمين كانوا يقتلون المشركين، حتى إذا أخلّ الرماة بمكانهم الذي أمرهم الرسول ﷺ بالبقاء فيه أتاهم المشركون بقيادة خالد بن الوليد من ورائهم،

٣٩_ تفسير المنار، ج ١٠، ص ٨٠.

٤٠_ سورة آل عمران، الآية ١٥٢.

فقتل عبد الله بن جبير ونفر من المؤمنين ممن بقي معه من الرماة، فاغتنم الفارّين من المشركين بارقة النصر وكرّوا على المؤمنين، فقتلوا منهم سبعين رجلاً منهم حمزة عم النبي ﷺ.[41]

توضيح المعاني:

(تَحُسُّونَهُم) :تقتلونهم، والحسّ هو القتل على وجه الاستئصال.

(فَشِلْتُمْ) :الفشل هو الجبن والضعف.

(صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ) :ردّكم عن الكفار بعد أن أمكنكم منهم بسبب معصيتكم أمر النبي. (لِيَبْتَلِيَكُمْ) :يمتحنكم ويختبر إيمانكم.

الإشارات والمضامين :

١ـ تحقّق الوعد الإلهي بالنصرة في معركة أُحد:

وَعَد الله المسلمين بالنُصرة قبل معركة أحُد، إلا أنّه شرطها بصبر وتقوى المسلمين في قوله :(بَلَى إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم

٤١ـ تفسير مجمع البيان، ج ١-٢، ص ٨٥٨.

بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ)[٤٢] في بداية المعركة كان المسلمون يلتزمون بالصبر والتقوى، فصدقهم الله وعده وشملهم بنصره، والدليل على ذلك: أنّ المسلمين كانوا يقتلون المشركين كما يوحي به قوله تعالى: (إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ) المتعلقة بعبارة (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ)[٤٣]

٢-إبادة العدو من الأهداف المشروعة للجهاد:

كلمة "الحسّ" تعني القتل على وجه الاستئصال[٤٤]، ولذا كان المسلمون يريدون في دفاعهم بوجه العدو المشرك إبادتهم بإذن الله وأمره.

٣-التراخي، التنازع وعصيان أوامر القيادة من عوامل الهزيمة في الحرب:

في معركة أُحُد، أمر رسول الله ﷺ جماعة من الرماة بقيادة عبد الله بن جبير بحراسة الثغر الموجود في

---

٤٢ - سورة آل عمران، الآية ١٢٥.

٤٣ - تفسير راهنما، ج٣، ص ١١٦.

٤٤ - تفسير مجمع البيان، ج ٢، ص ٨٥٨.

جبل "عينين" وقال لهم" :لا تبرحوا هذا المكان، فإنا لانزال غالبين ما ثبتم مكانكم."وبعد بدء القتال وظهور علامات هزيمة المشركين، أدّت الوسوسة بجمع الغنائم من قِبل الرماة إلى فتح ثغرة في دفاعات المعركة، وتراخى الرماة في أمر النبي ﷺ وتنازعوا أمرهم بينهم في مسألة الغنائم، فكانت نتيجة ذلك هزيمة المسلمين في معركة أُحُد.

كلمة "فشل"، أي فشلتم في المحافظة على أمر القائد وتراخيتم بتوجيهاته ورأيه، والمراد من (وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ)، اختلاف عبد الله بن جبير ومن معه مع بقية الرماة الآخرين في أنه هل يجب الحفاظ على أماكنهم ومواقعهم أم يجب اللحاق بالمشركين ونيل الغنيمة. والمراد من (وَعَصَيْتُم)، مخالفة فئة من الرماة لأمر النبي ﷺ بالحفاظ على أماكنهم.[٤٥]

٤٥_ تفسير الميزان، ج ٤، ص ٤٤، و تفسير مجمع البيان، ج ٢، ص ٨٥٩.

٤-لثبات، وإطاعة أوامر القيادة من أسباب تحصيل الإذن الإلهي بالنصر:

كلمة (بِإِذْنِهِ)، تفيد بأنّ النصر رهن "إذن الله"، وأنّ المسلمين في المرحلة الأولى من المعركة قد هيّأ الله لهم أسباب الانتصار، وحين تراخوا، وتنازعوا، وعصوا ضيّعوا أسباب النصر المهيئة لهم بإرادتهم، وفوّتوا على النبي والمؤمنين بهجة النصر، وهذا يعني أن إذن الله بالنصر أو الهزيمة معلّق على إرادة الإنسان، - إلا في المواطن التي يشاء الله فيها الحسم لصالح الرسالات بما لا يدع فيه للإنسان أي خيار وفق ما يريده الله من مصالح ومفاسد في الرسالات.

٥-انتصار المجاهدين مرتبط بالإذن الإلهي:

فاعل (أَرَاكُم) هو الله عزّ وجل، والمراد من "ما" في عبارة (مَّا تُحِبُّونَ) النصر.[٤٦]

٤٦_ تفسير راهنما، ج ٣، ص ١١٨.

٦ـ طلب الدنيا يؤدي إلى التراخي، والتنازع، وعصيان أوامر القيادة في الحرب:

جملة (مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَ) دليل جملة (حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم)[٤٧]، وعليه يتبيّن: أنّ طلب بعض المسلمين للدنيا في معركة أُحُد أدّى إلى التراخي والتنازع وعصيانهم لأوامر النبي ﷺ.

٧ـ طلب الآخرة يؤدي إلى الثبات، والاتّحاد، وإطاعة أوامر القيادة في الحرب:

بما أنّ طلب الدنيا (مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا) يؤدّي إلى الفشل كما ورد في قوله :(حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ)، فالصفات المقابلة تكون كالتالي: الدنيا يقابلها الآخرة، والفشل يقابله النجاح، والتنازع يقابله الاتحاد، وبعبارة أخرى: طلب الآخرة (وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ) عبارة تميز بين جهتين جهة تريد الدنيا ولها خصائص تميزها وتتمتع بها كصفة التنازع، والفشل، وعصيان أوامر القيادة. وجهة تريد الآخرة، تحافظ

---

٤٧ ـ تفسير راهنما، ج ٣، ص ١١٩.

على أوامر القيادة، وتتمتع بصفات الثبات، والنجاح، واتحاد الرأي.

٨-الانسحاب التكتيكي في الحرب أثناء الظروف الاضطرارية:

بعد أن فتح المشركون ثغرة في دفاعات المعركة، وقاموا بهجوم معاكس، بدأ بعض المسلمين بالفرار، والبعض الآخر لم يفرّ، فانقسموا بذلك فريقين:

•منهم من فرّ، فعصى أحكام الشريعة، وخلّف النبي في أرض المعركة وحيداً.

•ومنهم من ثبت مع النبيﷺ وهم الأقلون عدداً، وبسبب قلتهم انسحبوا من أرض المعركة بعد إذن الله لهم بذلك.

٩-الهزيمة في ساحة القتال امتحان إلهي:

جملة (**صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ**)، أي كفكم عن المشركين بعد ظهور الفشل، والتنازع، والمعصية، والاختلاف بينكم، ليمتحنكم، ويختبر صبركم، ليميز المؤمن

الراسخ في إيمانه عن المنافق[٤٨]، وهذا يظهر بشكل جلي في ساعات الشدة وهذا يعني أنّ الله رفع النصرة عنكم بسبب معصية أوامر النبي ﷺ، ووكلكم إلى أنفسكم فهُزمتم. فالهزيمة امتحان جعله الله لتتوبوا وترجعوا إليه وتستغفروه فيما خالفتم فيه أمره.

١٠-التراخي، التنازع وعصيان أمر النبي ﷺ من الذنوب:

يستفاد من جملة **(وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ)** أنّ التراخي، والتنازع، وعصيان أمر النبي ﷺ في معركة أحُد من الذنوب، وكانت تستحقّ العقاب[٤٩]، ولكن الله عفا عنهم برحمته من دون استحقاق لهم لذلك، لمكان معصيتهم له.

---

٤٨ _ تفسير الميزان، ج ٤، ص ٤٤.

٤٩ _ تفسير راهنما، ج ٣، ص ١١٩.

١١-الفضل الإلهي منشأ نصرة المجاهدين والعفو عن الذنوب:

منشأ جملة (وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)، لأنه يحب المؤمنين، ولا يتركهم وشأنهم، ولا يكلهم إلى أنفسهم إلا بعض الأحيان ليتنبهوا، ويثوبوا إلى رشدهم، فيزدادوا التصاقاً بالشريعة، واهتماماً بالمسؤوليات، ويقظة، وإحساساً[٥٠]-[٥١]

---

٥٠ _تفسير الأمثل، ج ٢، ص ٧٣٣.

٥١ - كتاب آيات الجهاد، نشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

نصائح وتوجيهات المرجعية العليا للمقاتلين في ساحات الجهاد

صدر في الثاني والعشرين
من شهر ربيع الآخر عام ١٤٣٦هـ
مكتب السيد السيستاني دام ظله
النجف الاشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين.

أمّا بعد: فليعلم المقاتلون الأعزّة الذين وفقهم الله عزّ وجلّ للحضور في ساحات الجهاد وجبهات القتال مع المعتدين:

١ ـ أنّ الله سبحانه وتعالى ـ كما ندب الى الجهاد ودعا إليه وجعله دعامة من دعائم الدين وفضّل المجاهدين على القاعدين ـ فإنّه عزّ اسمه جعل له حدوداً وآداباً أوجبتها الحكمة واقتضتها الفطرة، يلزم تفقهها ومراعاتها، فمن رعاها حق رعايتها أوجب له ما قدّره من فضله وسنّه من بركاته، ومن أخلّ بها أحبط من أجره ولم يبلغ به أمله.

٢ ـ فللجهاد آدابٌ عامّة لابدّ من مراعاتها حتى مع غير المسلمين، وقد كان النبيّ ﷺ يوصي بها أصحابه قبل أن يبعثهم إلى القتال، فقد صحّ عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: (كان رسول الله ﷺ ـ إذا أراد أن يبعث بسريّة دعاهم فأجلسهم بين يديه ثم يقول سيروا

باسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله ﷺ: لا تغلوا، ولا تمثّلوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صبيًّا ولا امرأة، ولا تقطعوا شجرا إلا أن تضطرّوا إليها).

٣ ـ كما أنّ للقتال مع البغاة والمحاربين من المسلمين واضرابهم أخلاقاً وآداباً أثرت عن الإمام علي عليه السلام في مثل هذه المواقف، مما جرت عليه سيرته وأوصى به أصحابه في خطبه وأقواله، وقد أجمعت الأمّة على الأخذ بها وجعلتها حجّة فيما بينها وبين ربّها، فعليكم بالتأسي به والأخذ بمنهجه، وقد قال عليه السلام في بعض كلامه مؤكّدا لما ورد عن النبي ﷺ ـ في حديث الثقلين والغدير وغيرهما ـ: (انظروا أهل بيت نبيّكم فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى، فإن لبدُوا فالبدُوا [٥٢]، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا).

٤ ـ فالله الله في النفوس، فلا يُستحلّن التعرّض لها بغير ما أحلّه الله تعالى في حال من الاحوال، فما أعظم الخطيئة في قتل النفوس البريئة وما أعظم الحسنة

---

٥٢ ـ لبَدَ: أقام، أي إن أقاموا فأقيموا

بوقايتها وإحيائها، كما ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه، وإنّ لقتل النفس البريئة آثاراً خطيرة في هذه الحياة وما بعدها، وقد جاء في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام شدّة احتياطه في حروبه في هذا الأمر، وقد قال في عهده لمالك الأشتر ـ وقد عُلِمت مكانتُه عنده ومنزلتُه لديه ـ (إيّاك والدماء وسفكها بغير حلّها فإنّه ليس شيء ادعى لنقمة واعظم لتبعة ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدّة من سفك الدماء بغير حقّها والله سبحانه مبتدأ بالحكم بين العباد فيما تسفكوا من الدماء يوم القيامة، فلا تقوينّ سلطانك بسفك دم حرام، فإنّ ذلك مما يضعفه ويوهنه، بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لانّ فيه قود البدن).

فإن وجدتم حالة مشتبهة تخشون فيها المكيدة بكم، فقدّموا التحذير بالقول أو بالرمي الذي لا يصيب الهدف أو لا يؤدّي إلى الهلاك، معذرةً إلى ربّكم واحتياطاً على النفوس البريئة.

٥ ـ الله الله في حرمات عامّة الناس ممن لم يقاتلوكم، لاسيّما المستضعفين من الشيوخ والولدان والنساء، حتّى إذا كانوا من ذوي المقاتلين لكم، فإنّه لا تحلّ حرمات من قاتلوا غير ما كان معهم من أموالهم.

وقد كان من سيرة أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان ينهى عن التعرّض لبيوت أهل حربه ونسائهم وذراريهم رغم إصرار بعض من كان معه - خاصّة من الخوارج - على استباحتها وكان يقول: (حاربنا الرجال فحاربناهم، فأمّا النساء والذراري فلا سبيل لنا عليهم لأنهن مسلمات وفي دار هجرة، فليس لكم عليهن سبيل، فأمّا ما اجلبوا عليكم واستعانوا به على حربكم وضمّه عسكرهم وحواة فهو لكم، وما كان في دورهم فهو ميراث على فرائض الله تعالى لذراريهم، وليس لكم عليهنّ ولا على الذراري من سبيل).

٦ - الله الله في اتهام الناس في دينهم نكاية بهم واستباحة لحرماتهم، كما وقع فيه الخوارج في العصر الأول وتبعه في هذا العصر قوم من غير أهل الفقه في الدين، تأثراً بمزاجاتهم وأهوائهم وبرّروه ببعض النصوص التي تشابهت عليهم، فعظم ابتلاء المسلمين بهم.

واعلموا إنّ من شهد الشهادتين كان مسلماً يُعصم دمُه وماله وإن وقع في بعض الضلالة وارتكب بعض البدعة، فما كلّ ضلالة بالتي توجب الكفر، ولا كلّ بدعة

تؤدي إلى نفي صفة الاسلام عن صاحبها، وربما استوجب المرء القتل بفساد أو قصاص وكان مسلماً.

وقد قال الله سبحانه مخاطباً المجاهدين: (يا أيّها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبيّنوا، ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا). واستفاضت الآثار عن أمير المؤمنين عليه السلام نهيه عن تكفير عامّة أهل حربه ـ كما كان يميل إليه طلائع الخوارج في معسكره ـ بل كان يقول انهم قوم وقعوا في الشبهة، وإن لم يبرّر ذلك صنيعهم ولم يصح عُذراً لهم في قبيح فعالهم، ففي الأثر المعتبر عن الامام الصادق عن ابيه عليهما السلام: (أنّ علياً عليه السلام لم يكن ينسب أحداً من أهل حربه إلى الشرك ولا إلى النفاق ولكن يقول: هم اخواننا بغوا علينا)، (وكان يقول لأهل حربه: إنا لم نقاتلهم على التكفير لهم ولم نقاتلهم على التكفير لنا).

٧ ـ وإياكم والتعرّض لغير المسلمين أيًّا كان دينه ومذهبه فإنّهم في كنف المسلمين وأمانهم، فمن تعرّض لحرماتهم كان خائناً غادراً، وإنّ الخيانة والغدر لهي أقبح الأفعال في قضاء الفطرة ودين الله سبحانه، وقد قال عزّ وجلّ في كتابه عن غير المسلمين (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن

تبرّوهم وتقسطوا إليهم إنّ الله يحب المقسطين). بل لا ينبغي ان يسمح المسلمُ بانتهاك حرُمات غير المسلمين ممّن هم في رعاية المسلمين، بل عليه أن تكون له من الغيرة عليهم مثل ما يكون له على أهله، وقد جاء في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام أنه لما بعث معاوية (سفيان بن عوف من بني غامد) لشن الغارات على أطراف العراق ـ تهويلاً على أهله ـ فأصاب أهل الأنبار من المسلمين وغيرهم، اغتمّ أمير المؤمنين عليه السلام من ذلك غمًّا شديداً، وقال في خطبةٍ له: (وهذا أخو غامد قد وردت خيله الانبار وقد قتل حسان بن حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها، ولقد بلغني أنّ الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها[٥٣] وقلائدها ورعاثها [٥٤]، ما تمتنع منه إلاّ بالاسترجاع والاسترحام، ثم انصرفوا وافرين، ما نال رجلاً منهم كلم، ولا أريق لهم دم، فلو أنّ امرأ مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان به عندي جديراً).

---

٥٣ ـ اي سواها.

٥٤ ـ اي قرطها.

٨ ـ الله الله في أموال الناس، فإنه لا يحل مال امرئ مسلم لغيره إلاّ بطيب نفسه، فمن استولى على مال غيره غصباً فإنّما حاز قطعة من قطع النيران، وقد قال الله سبحانه: (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً). وفي الحديث عن النبيﷺ إنه قال: (من اقتطع مال مؤمن غصباً بغير حقه لم يزل الله معرضاً عنه ماقتاً لأعماله التي يعملها من البرّ والخير لا يثبتها في حسناته حتى يتوب ويردّ المال الذي أخذه إلى صاحبه).

وجاء في سيرة أمير المؤمنينؑ أنه نهى أن يُستحلّ من أموال من حاربه إلاّ ما وجد معهم وفي عسكرهم، ومن أقام الحجّة على أن ما وجد معهم فهو من ماله أعطى المال إيّاه، ففي الحديث عن مروان بن الحكم قال: (لمّا هَزَمنا عليٌّ بالبصرة ردّ على الناس أموالهم من أقام بيّنة أعطاه ومن لم يقم بيّنة أحلفه).

٩ ـ الله الله في الحرمات كلها، فإيّاكم والتعرّض لها أو انتهاك شيء منها بلسان أو يد، واحذروا أخذ امرئ بذنب غيره، فإنّ الله سبحانه وتعالى يقول: (ولا تزر وازرة وزر أخرى)، ولا تأخذوا بالظنّة وتشبهوه على أنفسكم بالحزم، فإنّ الحزم احتياط المرء في أمره،

والظنة اعتداء على الغير بغير حجّة، ولا يحملنّكم بغض من تكرهونه على تجاوز حرماته كما قال الله سبحانه: (ولا يجرمنّكم شنآن قومٍ على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى).

وقد جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال في خطبة له في وقعة صفين في جملة وصاياه: (ولا تمثّلوا بقتيل، وإذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا ستراً ولا تدخلوا داراً، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم إلاّ ما وجدتم في عسكرهم، ولا تهيجوا امرأة بأذىً وان شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم وصلحاءكم)، وقد ورد أنه عليه السلام في حرب الجمل - وقد انتهت - وصل إلى دار عظيمة فاستفتح ففتحت له، فإذا هو بنساءٍ يبكين بفناء الدار، فلمّا نظرن إليه صحن صيحة واحدة وقلن هذا قاتل الأحبّة، فلم يقل شيئاً، وقال بعد ذلك لبعض من كان معه مشيراً إلى حجرات كان فيها بعض رؤوس من حاربه وحرّض عليه كمروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير:(لو قتلت الأحبة لقتلت من في هذه الحجرة).

كما ورد أنه عليه السلام قال في كلام له وقد سمع قوماً من أصحابه كحجر بن عدي وعمرو بن الحمق يسبّون أهل الشام أيّام حربهم بصفين: (أنى أكره لكم ان تكونوا

سبّابين، ولكنّكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم، كان أصوب في القول وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبّكم إيّاهم (اللهم احقن دماءنا ودمائهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم، حتّى يعرف الحقّ من جهله ويرعوى عن الغي والعدوان من لهج به) فقالوا له يا أمير المؤمنين: نقبل عِظتك ونتأدّب بأدبك.

١٠ ـ ولا تمنعوا قوماً من حقوقهم وإن أبغضوكم ما لم يقاتلوكم، وقد جاء في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام أنه جعل لأهل الخلاف عليه ما لسائر المسلمين ما لم يحاربوه، ولم يبدأهم بالحرب حتّى يكونوا هم المبتدئين بالاعتداء، فمن ذلك أنّه كان يخطب ذات مرّة بالكوفة فقام بعض الخوارج وأكثروا عليه بقولهم (لا حكم إلاّ لله) فقال: (كلمة حقّ يراد بها باطل، لكم عندنا ثلاث خصال: لا نمنعكم مساجد الله ان تصلّوا فيها، ولا نمنعكم الفيء ما كانت ايديكم مع أيدينا، ولا نبدأكم بحربٍ حتى تبدؤونا به).

١١ ـ واعلموا أنّ أكثر من يقاتلكم إنّما وقع في الشبهة بتضليل آخرين، فلا تعينوا هؤلاء المضلّين بما يوجب قوّة الشبهة في أذهان الناس حتّى ينقلبوا أنصاراً لهم، بل ادرؤوها بحسن تصرّفكم ونصحكم واخذكم بالعدل

والصفح في موضعه، وتجنب الظلم والإساءة والعدوان، فإنّ من درأ شبهة عن ذهن امرئ فكأنّه أحياه، ومن أوقع امرئ في شبهة من غير عذر فكأنه قتله.

ولقد كان من سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام عنايتهم برفع الشبهة عمّن يقاتلهم، حتّى إذا لم تُرج الاستجابة منهم، معذرة منهم إلى الله، وتربية للأمة ورعاية لعواقب الأمور، ودفعاً للضغائن لاسيّما من الأجيال اللاحقة، وقد جاء في بعض الحديث عن الصادق عليه السلام أنّ الامام عليًّا عليه السلام في يوم البصرة لما صلا الخيول قال لأصحابه: (لا تعجلوا على القوم حتّى أعذر فيما بيني وبين الله وبينهم، فقام إليهم، فقال: يا أهل البصرة هل تجدون عليّ جورة في الحكم؟ قالوا: لا، قال: فحيفاً في قسم؟ قالوا: لا. قال: فرغبة في دنيا أصبتها لي ولأهل بيتي دونكم فنقمتم عليّ فنكثتم بيعتي؟ قالوا: لا، قال فاقمت فيكم الحدود وعطلتها عن غيركم؟ قالوا: لا). وعلى مثل ذلك جرى الإمام الحسين عليه السلام في وقعة كربلاء، فكان معنيًّا بتوضيح الأمور ورفع الشبهات حتّى يحيا من حيّ عن بيّنة ويهلك من هلك عن بيّنة، بل لا تجوز محاربة قوم في الإسلام أيًّا كانوا من دون إتمام الحجّة عليهم ورفع شبهة التعسّف والحيف بما أمكن من أذهانهم كما أكدت على ذلك نصوص الكتاب والسنة.

١٢ ـ ولا يظنّن أحدٌ أن في الجور علاجاً لما لا يتعالج بالعدل، فإنّ ذلك ينشأ عن ملاحظة بعض الوقائع بنظرة عاجلة إليها من غير انتباه إلى عواقب الأمور ونتائجها في المدى المتوسط والبعيد، ولا إطّلاع على سنن الحياة وتاريخ الأمم، حيث ينبّه ذلك على عظيم ما يخلفه الظلم من شحنٍ للنفوس ومشاعر العداء مما يهدّ المجتمع هدًّا، وقد ورد في الأثر: (أنّ من ضاق به العدل فإنّ الظلم به أضيق)، وفي أحداث التاريخ المعاصر عبرةٌ للمتأمل فيها، حيث نهج بعض الحكّام ظلم الناس تثبيتاً لدعائم ملكهم، واضطهدوا مئات الآلاف من الناس، فأتاهم الله سبحانه من حيث لم يحتسبوا حتّى كأنّهم أزالوا ملكهم بأيديهم.

١٣ ـ ولئن كان في بعض التثبّت وضبط النفس وإتمام الحجّة ـ رعاية للموازين والقيم النبيلة ـ بعض الخسارة العاجلة أحياناً فإنّه أكثر بركة وأحمد عاقبة وأرجى نتاجاً، وفي سيرة الأئمة من آل البيت عليهم السلام أمثلة كثيرة من هذا المعنى، حتّى أنهم كانوا لا يبدؤون أهل حربهم بالقتال حتى يبدؤوا هم بالقتال وإن أصابوا بعض أصحابهم، ففي الحديث أنه لما كان يوم الجمل وبرز الناس بعضهم لبعض نادى منادي أمير المؤمنين عليه السلام: (لا يبدأ أحدٌ منكم بقتالٍ حتّى آمركم)، قال بعض أصحابه:

فرموا فينا، فقلنا يا أمير المؤمنين: قد رُمينا، فقال: (كفوا)، ثم رمونا فقتلوا منّا، قلنا يا أمير المؤمنين: قد قتلونا، فقال: (احملوا على بركة الله)، وكذلك فعل الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء.

١٤ ـ وكونوا لمن قبلكم من الناس حماة ناصحين حتى يأمنوا جانبكم ويعينوكم على عدوّكم، بل أعينوا ضعفاءهم ما استطعتم، فإنّهم إخوانكم وأهاليكم، واشفقوا عليهم فيما تشفقون في مثله على ذويكم، واعلموا أنّكم بعين الله سبحانه، يحصي أفعالكم ويعلم نياتكم ويختبر احوالكم.

١٥ ـ ولا يفوتنكم الاهتمام بصلواتكم المفروضة، فما وفد امرئٌ على الله سبحانه بعمل يكون خيراً من الصلاة، وإنّ الصلاة لهي الأدب الذي يتأدّب الانسان مع خالقه والتحية التي يؤديها تجاهه، وهي دعامة الدين ومناط قبول الأعمال، وقد خففها الله سبحانه بحسب مقتضيات الخوف والقتال، حتى قد يكتفى في حال الانشغال في طول الوقت بالقتال بالتكبيرة عن كل ركعة ولو لم يكن المرء مستقبلاً للقبلة كما قال عزّ من قائل: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا

لله قانتين، فإن خفتم فرجالاً أو ركباناً، فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علّمكم ما لم تكونوا تعلمون).

على أنه سبحانه وتعالى أمر المؤمنين بأن يأخذوا حذرهم وأسلحتهم ولا يجتمعوا للصلاة جميعاً بل يتناوبوا فيها حيطة لهم. وقد ورد في سيرة أمير المؤمنين وصيته بالصلاة لأصحابه، وفي الخبر المعتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال في صلاة الخوف عند المطاردة والمناوشة: (يصلّي كل إنسان منهم بالإيماء حيث كان وجهه وإن كانت المسايفة والمعانقة وتلاحم القتال، فإنّ أمير المؤمنين عليه السلام صلى ليلة صفين - وهي ليلة الهرير - لم تكن صلاتهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء - عند وقت كل صلاة - إلاّ التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد والدعاء، فكانت تلك صلاتهم، لم يأمرهم بإعادة الصلاة).

١٦ - واستعينوا على أنفسكم بكثرة ذكر الله سبحانه وتلاوة كتابه واذكروا لقاءكم به ومنقلبكم اليه، كما كان عليه أمير المؤمنين عليه السلام، وقد ورد انه بلغ من محافظه على ورده أنه يُبسط له نطعٌ بين الصفين ليلة الهرير فيصلّي عليه ورده، والسهام تقع بين يديه وتمر على

صماخيه يميناً وشمالاً فلا يرتاع لذلك، ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته.

١٧ ـ واحرصوا أعانكم الله على أن تعملوا بخُلق النبي وأهل بيته عليهم السلام مع الآخرين في الحرب والسلم جميعاً، حتّى تكونوا للإسلام زيناً ولقيمه مثلا فإن هذا الدين بُنيَ على ضياء الفطرة وشهادة العقل ورجاحة الأخلاق، ويكفي منبِّها على ذلك أنه رفع راية التعقل والأخلاق الفاضلة، فهو يرتكز في أصوله على الدعوة إلى التأمل والتفكير في أبعاد هذه الحياة وآفاقها ثم الاعتبار بها والعمل بموجبها كما يرتكز في نظامه التشريعي على إثارة دفائن العقول وقواعد الفطرة، قال الله تعالى: (ونفس وما سوّاها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكّاها وقد خاب من دسّاها) وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (فبعث ـ الله ـ فيهم رسله وواتر انبياءه اليهم ليستأدوهم ميثاق فطرته ويذكّروهم منسيّ نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول)، ولو تفقه أهل الإسلام وعملوا بتعاليمه لظهرت لهم البركات وعمّ ضياؤها في الآفاق، وإياكم والتشبّث ببعض ما تشابه من الاحداث والنصوص فإنها لو ردّت إلى الذين يستنبطونه من أهل العلم ـ كما أمر الله سبحانه ـ لعلموا سبيلها ومغزاها.

١٨ ـ وإيّاكم والتسرّع في مواقع الحذر فتلقوا بأنفسكم إلى التهلكة، فإنّ أكثر ما يراهن عليه عدوّكم هو استرسالكم في مواقع الحذر بغير تروٍّ واندفاعكم من غير تحوّط ومهنيّة، واهتموا بتنظيم صفوفكم والتنسيق بين خطواتكم، ولا تتعجّلوا في خطوةٍ قبل إنضاجها وإحكامها وتوفير ادواتها و مقتضياتها وضمان الثبات عليها والتمسك بنتائجها، قال سبحانه: (يَا أَيُّها الّذينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أو انفِرُوا جَمِيعًا)، وقال تعالى: (إنّ اللهَ يُحِبُّ الّذينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهم بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ)، وكونوا أشدّاء فوق ما تجدونه من أعدائكم فإنكم أولى بالحق منهم، وإن تكونوا تتألمون فإنهم يأملون كما تتألمون وترجون من الله ما لا يرجون، اللهم إلا رجاءً مدخولاً وأماني كاذبة واوهاماً زائفة كسرابٍ بقيعةٍ يحسبه الظمأن ماء حجبتهم الشبهات بظلمانها وعميت بصائرهم بأوهامها.

١٩ ـ هذا وينبغي لمن قِبَلكم من الناس ممّن يتترس بهم عدوّكم أن يكونوا ناصحين لحماتهم يقدّرون تضحياتهم ويبعدون الأذى عنهم ولا يثيرون الظنة بأنفسهم، فإنّ الله سبحانه لم يجعل لأحدٍ على آخر حقًّا إلاّ وجعل لذاك عليه حقًّا مثله، فلكلّ مثل ما عليه بالمعروف.

واعلموا أنكم لا تجدون أنصح من بعضكم لبعض إذا تصافيتم واجتمعتم فيما بينكم بالمعروف حتى وان اقتضى الصفح والتجاوز عن بعض الأخطاء بل الخطايا وإن كانت جليلة، فمن ظنّ غريباً أنصح له من أهله وعشيرته وأهل بلده ووالاه من دونهم فقد توهّم، ومن جرّب من الأمور ما جُرّبت من قبل أوجبت له الندامة. وليعلم أن البادئ بالصفح له من الاجر مع أجر صفحه أجر كل ما يتبعه من صفح وخير وسداد، ولن يضيع ذلك عند الله سبحانه، بل يوفيه إيّاه عند الحاجة إليه في ظلمات البرزخ وعرصات القيامة. ومن أعان حامياً من حماة المسلمين أو خلفه في أهله وأعانه على أمر عائلته كان له من الأجر مثل أجر من جاهد.

٢٠ ـ وعلى الجميع أن يدعوا العصبيات الذميمة ويتمسّكوا بمكارم الأخلاق، فإنّ الله جعل الناس أقواماً وشعوباً ليتعارفوا ويتبادلوا المنافع ويكون بعضهم عوناً للبعض الآخر، فلا تغلبنّكم الأفكار الضيقة والانانيات الشخصيّة، وقد علمتم ما حلّ بكم وبعامّة المسلمين في سائر بلادهم حتّى أصبحت طاقاتهم وقواهم وأموالهم وثرواتهم تُهدر في ضرب بعضهم لبعض، بدلاً من استثمارها في مجال تطوير العلوم واستنماء النعم وصلاح أحوال الناس. فاتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا

منكم خاصّة، أمّا وقد وقعت الفتنة فحاولوا إطفاءها وتجنّبوا إذكاءها واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا، واعلموا أنّ الله إن يعلم في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم، إنّ الله على كلّ شيء قدير.

صدر في الثاني والعشرين
من شهر ربيع الآخر عام ١٤٣٦هـ
مكتب السيد السيستاني دام ظله
النجف الاشرف

فتوى

تحريم التعدي على أموال المواطنين في المناطق المحرّرة من الارهابيين

الإسم: حيدر
البريد الإلكتروني: @yahoo.com
الدولة: العراق - بلد
العمر: ٣١
الجنس: ذكر
رقم الاستفتاء: ٦٨٠١٢٦
الموضوع: استفسار

السؤال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
حفظ الله مرجعنا المفدى وأطال بعمره ذخرا للإسلام والمسلمين
يلاحظ انه عند تحرير بعض المناطق من الارهابيين يترك الاهالي منازلهم ومستلزماتهم و عندئذ تقع أحيانا عمليات سلب ونهب وحرق وتفجير في تلك المناطق ويتم نقل بعض المستلزمات من سيارات واثاث ومواد غذائية الى مناطق اخرى على اعتبار انها غنائم حرب مع العلم انها للناس الذين تركوا منازلهم وليس للمرتدين.
على حد فهمي ان ما يحدث فيه اساءة كبيرة للمجاهد والمجاهدين والى فتوى المرجعية الشريفة، نرجوا ان تنبهوا الناس على ذلك.
ولكم خالص التحية والسلام
ابنكم المخلص وخادمكم حيدر

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد أعلنا مراراً وتكراراً على حرمة التعدي على اموال المواطنين في المناطق المحررة من الارهابيين، وأوعزنا الى الفضيلة العلامة الشيخ عبد المهدي الكربلائي دام عزه بالتنبيه على ذلك في خطب الجمعة في كربلاء المقدسة، فذكره عدة مرات ومنها في خطبة يوم ٢٥ شوال ١٤٢٥ بالنقاط التالية:

إن الدفاع عن الوطن والمواطنين في مواجهة المجموعات الارهابية شرف كبير لا يناله الا ذو حظ عظيم ، وقد كنا نأمل أن مرة على بالغ تقديرنا واعتزازنا بأخوتنا وإبنائنا في القوات المسلحة ومن الدفاع بهم من المتطوعين الذين يبذلون دمائهم وأرواحهم فداءً لهذا الوطن ، و لكن بيننا من قليل ممن يحملون السلاح هذا او ذاك فيأخذ بممارسات خاطئة بل مدانة ومستنكراً في الاعتداء على اموال المواطنين وهتك حرماتهم وكرامتهم ، اننا اذ نكرر ادانتنا الشديدة لأية ممارسات من هذا النوع - ونؤكد على ان الدفاع عن الوطن ومقدساته لا يسمح مع الاعتداء على أي مواطن مهما كان انتمائه القومي او المذهبي او السياسي - نطالب الاجهزة الحكومية المعنية ان تضرب بيد من حديد على أي متجاوز على اموال المواطنين وحقوقهم ولا سيما اذا كان يظهر بلبوس الدفاع عن الوطن والمقدسات . ان التسامح و المسامحة في القضاء على هذه التجاوزات حتى وان كانت محدودة بمثابين عواقب غير محمودة بل بمثابة الخطيرة . التهم التي قد يدفع ثمنها جهد.

ومع ذلك نؤكد مرة أخرى فنقول: ان اموال المواطنين في الامكان التي تمكنها القوات الامنية من الجيش والمتطوعين او غيرهم ليست (غنائم حرب) وان (الرعوا) المتناول منها والتلاف غير المتناول حرام عرفي، وله آثار بالغة السوء على التماثل السلمي بين أبناء الوطن الواحد، فانتبوا لهذه - أيها الناس - ولا تقربوا بأفعالكم هذه المحظورة.

مكتب السيد السيستاني
١١ /٣/ ١٤٢٦

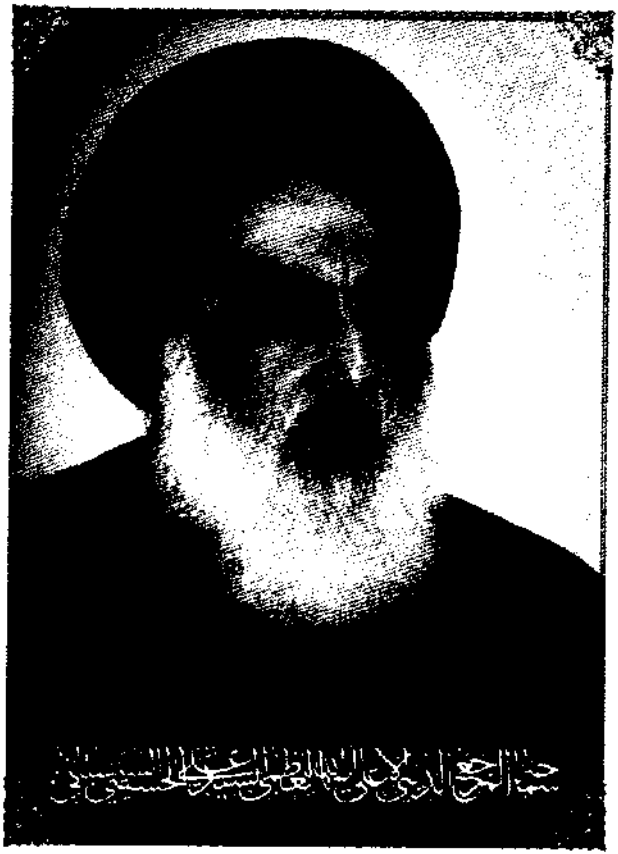
سيد المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني

بسم الله الرحمن الرحيم

تتابع المرجعية الدينية العليا بقلق بالغ التطورات الأمنية الخطيرة في محافظة نينوى والمناطق المجاورة لها، وهي إذ تشدد على الحكومة العراقية وسائر القيادات السياسية في البلد ضرورة توحيد كلمتها وتعزيز جهودها في سبيل الوقوف بوجه المعتدين وتوفير الحماية للمواطنين من شرورهم تؤكد على دعمها وإسنادها لأبنائها في القوات المسلحة وتضامنها مع المضحين والبواسل في مواجهة المعتدين. رحم الله الأبرار ومن على جرحاهم بالشفاء العاجل إنه سميع مجيب.

١٤٣٩/٨/١١هـ
٢٠١٧/٧/١٠م